

فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام «٢»

محمد علي المفدادي

* * *

تهييد:

احتلَّ الحرمين الشريفان فضيلةً وقداًسةً وتكريماً وتعظيماً، مساحةً واسعةً في التراث الإسلامي، وعند جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، وبالذات فيما وصل إلينا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والتي تتميز بأنها الأفضل والأصح؛

لأنها تصدر عن الثقل الثاني بعد التنزيل العزيز، اللذين هما مصدرا العقيدة والتشريع، وفقاً لما جاء به الحديث النبويّ، المعروف بحديث الثقلين، الذي رواه أصحاب الصحاح والمسانيد عن النبيّ الأكرم ﷺ بألفاظ عديدة لكنها متقاربة، منها:

«يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله؛ وعترتي أهل بيتي». (١)

«إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما». (٢)

الحِجَابُ وَالْفِكْرُ الثَّقَلَيْنِ

وكيف لا تتوفر للحرمين تلك المساحة اللائقة، وهما يشكلان وجودين مباركين في حياة المسلمين في دينهم ودنياهم؛ لما يتمتعان به من خصائص نفتقدها في غيرهما، ولما أسند إليهما من دور في بناء الإنسان المسلم روحياً

١ . بحار الأنوار ٢٩: ٣٤٠؛ مسند الرضا عليه السلام، داود بن سليمان الغازي: ٢٠٣؛ كمال الدين، الشيخ الصدوق: ٢٣٨.

٢ . أنظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ للشيخ منصور علي ناصف، من علماء الأزهر الشريف ١: ٤٧؛ كتاب الإسلام والإيمان. ٣: ٣٤٨ كتاب الفضائل، وغيره من المصادر.

وأخلاقياً واجتماعياً...، ولما سنّ لهما وخاصةً للحرم المكي بمواقيته المتعدّدة من شرائع ومناسك وآداب بين ما يجب على المسلم أدائه، وما ينبغي ويستحب له ذلك، حين تواجدته فيهما في فريضة أو مستحب يؤديه، وأيضاً لفريضة الحج، وهي السبب الأهم، حين أذن لها نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، بأمر من الله سبحانه وتعالى، فأحيا به هذه البلاد يوم أن بثّ فيها الخير والعطاء، وغدا الناس يأتونها من كل مكان في عالمنا قديماً وحديثاً، ومنذ ذلك الوقت الذي شرع فيه منسك الحج المبارك، وصار يؤديه أنبياء وصالحون...، وما زال وسيبقى هذا المنسك يتوجه نحوه المسلمون والمؤمنون لأدائه، حتى يأذن الله تعالى بنهاية دار الابتلاء والتكاليف، فينتقل الجميع إلى دار الجزاء والأجر والثواب.

كُنَّا لِلَّهِ رِعَابًا وَجَاءَ عِزِّي بِهَيْكَلِي

فقداسة الحرمين الشريفين «مكة المكرمة و المدينة المنورة» وما لهما من وظائف جليلة، أمرٌ أجمع عليه أهل التوحيد، مما جعلها محلّ اهتمام أحاديث كثيرة ومواقف جليلة لأهل البيت عليهم السلام، وهم الأدرى بفضائل هذين الحرمين، وما لهما من دور كبير ومبارك في حياة المسلمين في البناء الإيماني لهم، أو الروحي والأخلاقي، فضلاً عما تركه مناسك الحج واجتماعه السنويّ الحاشد من آثار في ثقافتهم، وتوحيد صفوفهم، وما يتمخض من منافع جليلة.. وقد شكلت تلك الأحاديث والأقوال والمواقف تراثاً كبيراً، صار مورد عناية ودراسة من

قبل المسلمين، وبالذات أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، على المستوى الفقهي والروحي والخلقي...، ونحن هنا نقتبس ما يتيسر لنا منه، وبما يتعلق بفضائل هذين الحرمين المباركين مكة والمدينة، ونشره إن شاء الله تعالى على شكل حلقات في هذه المجلة.

* * *

الأول: الأماكن المقدسة في مكة المكرمة

١- الكعبة الشريفة:

نقلنا في العدد السابق أحاديث شريفة حول فضائل الكعبة المعظمة من تراث أهل البيت عليهم السلام؛ والقسم الثاني منها تختص بالحجر الأسود و... :

٢- الحجر الأسود:

١. حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، والحسين بن سعيد، جميعاً عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان الحجر الأسود أشد بياضاً من اللبن، فلو لا ما مسّه من أرجاس الجاهلية، ما مسّه ذو عاهة إلا براء». (١)

٢. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام وحاذيت الحجر الأسود، فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت، وباللات والعزى، وعبادة الشيطان، وعبادة

١. علل الشرائع، الشيخ الصدوق ٢: ٤٢٧-٤٢٨.

كل نذ يدعى من دون الله؛ ثم ادن من الحجر واستلمه بيمينك ثم تقول: بسم الله والله أكبر، ألهم أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته، لتشهد عندك لي بالموافاة»^(١).

٣. أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة الأشعري من كتابه، قال: حدثنا إبراهيم بن مهزم، قال: حدثنا خاقان بن سليمان الخزاز، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني، عن أبي هارون العبدي، عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ، وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدنا الصلاة على أبي بكر حين مات، فبينما نحن قعود حول عمر وقد بويح إذ جاءه فتى يهودي من يهود المدينة كان أبوه عالم اليهود بالمدينة، وهم يزعمون أنه من ولد هارون، فسلم على عمر، وقال: يا أمير المؤمنين، أيكم أعلم بكتابكم وسنة نبيكم؟ فقال عمر: هذا - وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام - وقال: هذا أعلمنا بكتابنا وسنة نبينا.

فقال الفتى: أخبرني أنت كذا؟... قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأول شجرة نبتت في الأرض، وأول عين أنبتت في الأرض؟ قال علي عليه السلام: «يا يهودي، أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يقولون الصخرة التي في بيت المقدس، وكذبوا، ولكنه الحجر الأسود، نزل به آدم عليه السلام من الجنة، فوضعه في الركن، والمؤمنون يستلمونه؛ ليجددوا العهد والميثاق لله عز وجل بالوفاء. وأما قولك: أول شجرة نبتت في الأرض، فإن اليهود يقولون الزيتون، وكذبوا، ولكنها النخلة العجوة، نزل بها آدم عليه السلام من الجنة وبالفحل، فأصل الثمرة كلها العجوة. وأما العين فإن اليهود يقولون: بأنها العين التي تحت الصخرة، وكذبوا، ولكنها عين الحياة التي لا يغمس

١ . الكافي، الشيخ الكليني ٤ : ٤٠٣ - ٤٠٤ .

فيها ميت إلا حي، وهي عين موسى التي نسي عندها السمكة المملوحة، فلما مسها الماء عاشت وانسربت في البحر، فأتبعها موسى وفتاه حين لقيها الخضر». فقال الفتى: أشهد أنك قد صدقت وقلت الحق، وهذا كتاب ورثته عن آبائي إملأه موسى عليه السلام وخط هارون عليه السلام بيده، وفيه هذه الخصال السبع...^(١)

٤. قال الصادق عليه السلام: «من عانق حاجاً بغباره كان كأنها استلم الحجر الأسود».^(٢)

٥. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ عمر بن الخطاب على الحجر الأسود فقال: والله يا حجر! إننا لنعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، إلا أنا رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله يحبك فنحن نحبك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف يا بن الخطاب! فوالله ليبعثه الله يوم القيامة، وله لسان وشفتان، فيشهد لمن وافاه، وهو يمين الله عز وجل في أرضه، يبائع بها خلقه»؛ فقال عمر: لا أبقانا الله في بلد لا يكون فيه علي بن أبي طالب.^(٣)

٦. عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة، قال: «إذا قدم أخوك من مكة، فقبل بين عينيه و فاه الذي قبل به الحجر الأسود الذي قبله رسول الله صلى الله عليه وآله والعين التي نظر بها إلى بيت الله، وقبل موضع سجوده ووجهه، وإذا هنأتموه فقولوا له: قبل الله نسكك، و رحم سعيك، وأخلف عليك نفقتك، ولا جعله آخر عهده ببيته الحرام».^(٤)

٧. علي بن محمد، عن محمد بن علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله بن صالح أنه رآه - يعني صاحب الأمر عليه السلام - عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه

١. كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني: ٩٨-٩٩.

٢. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢: ٣٠٠.

٣. وسائل الشيعة ١٣: ٣٢٠-٣٢١.

٤. المصدر السابق ١١: ٤٤٧.

وهو يقول: «ما بهذا أمروا»^(١).

٨. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة و زرارة جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به فقال له: يا ابن أخي قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلى على روحه ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من علي عليه السلام في سني وقديمي أحقّ بها منك في حادثك، فلا تنازعني في الوصية والإمامة، ولا تحاجني؛ فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق، إنني أعظك أن تكون من الجاهلين؛ إن أبي يا عم صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرض لهذا فإنني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال؛ إن الله عز وجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك، فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك. قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود؛ فقال علي بن الحسين لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عز وجل وسله أن ينطق لك الحجر ثم سل؛ فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه؛ فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عم لو كنت وصياً وإماماً لأجابه؛ قال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله؛ فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء، وميثاق الناس أجمعين، لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام. قال:

١. الكافي ١: ٣٣١؛ وسائل الشيعة ١٣: ٣٢٧.

فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله عزّ وجلّ بلسان عربيّ مبين؛ فقال: اللَّهُمَّ إِنَّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ عليه السلام إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسين^(١).

٩. محمّد بن يحيى وغيره، عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط، عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأيّ علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره، ولأيّ علة تقبل ولأيّ علة أخرج من الجنّة ولأيّ علة وضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني جعلني الله فداك، فإنّ تفكّري فيه لعجبٌ.

قال: فقال: «سألت وأعضلت في المسألة واستقصيت، فافهم الجواب وفرّغ قلبك وأصغ سمعك، أخبرك إن شاء الله. إنّ الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهي جوهرةٌ أخرجت من الجنّة إلى آدم عليه السلام فوضعت في ذلك الركن لعلّة الميثاق، وذلك أنّه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان، وفي ذلك المكان تراءى لهم، ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل عليه السلام وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجّة والدليل على القائم، وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك المكان، والشاهد على من أدّى إليه الميثاق، والعهد الذي أخذ الله عزّ وجلّ على العباد.

وأما القبلة والاستلام فلعلّة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق، وتجديداً للبيعة ليؤدّوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق، فيأتوه في كلّ سنة

١. الكافي: ١: ٣٤٨.

ويؤدّوا إليه ذلك العهد والأمانة اللذين أخذنا عليهم؛ ألا ترى أنّك تقول: أمانتي أدبتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، و والله ما يؤدّي ذلك أحدٌ غير شيعتنا، ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحدٌ غير شيعتنا، وإنهم ليأتوه



فيعرفهم ويصدّقهم، ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم، وذلك أنّه لم يحفظ ذلك غيركم فلکم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر، وهو الحجّة البالغة من الله عليهم يوم القيامة، يجيء وله لسانٌ ناطقٌ وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكره، يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة، ويشهد على كلّ من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار.

فأما علة ما أخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر؟ قلت: لا. قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله، فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك، فاتخذ الله أميناً على جميع خلقه، فألقمه الميثاق وأودعه عنده، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجلّ عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق، ويجدد عنده الإقرار في كل سنة» (١).

١٠. الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن سيف التمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتيت الحجر الأسود فوجدت عليه زحاما، فلم ألق إلا رجلاً من أصحابنا فسألته. فقال: «لا بد من استلامه، فقال: إن وجدته خالياً وإلا فسلم من بعيد» (٢).

١١. وعنه عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له أبو بصير: إن أهل مكة أنكروا عليك أنك لم تقبل الحجر الأسود وقد قبله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا انتهى إلى الحجر يفرجوا له وأنا لا يفرجون لي» (٣).

١٢. وعن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - : «إن الله بعث جبرئيل إلى آدم فقال: السلام عليك يا آدم، التائب من خطيئته، الصابر لبليته، إن الله أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها، فأخذ بيده، فانطلق به إلى مكان البيت، وأنزل الله عليه غمامة، فأظلت مكان البيت،

١. الكافي ٤: ١٨٤.

٢. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي ٥: ١٠٣.

٣. المصدر السابق ٥: ١٠٤.

وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور، فقال: يا آدم، خط برجلك حيث أظلت هذه الغمامة، فإنه سيخرج لك بيت من مهاة يكون قبلك وقبلة عقبك من بعدك، ففعل آدم، وأخرج الله له تحت الغمامة بيتاً من مهاة، وأنزل الله الحجر الأسود». (١)

١٣. حديث الشبلي... ثم قال له - يعني قال الإمام زين العابدين عليه السلام للشبلي - : «... صافحت الحجر، و وقفت بمقام إبراهيم عليه السلام وصليت به ركعتين؟ قال: نعم. فصاح عليه السلام صيحة كاد يفارق الدنيا، ثم قال عليه السلام: آه آه، من صافح الحجر الأسود، فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضع أجز ما عظم حرمته، وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقبض الحرام نظير أهل الآثام». (٢)

١٤. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «كنا نقول: لا بد أن نستفتح بالحجر ونختم به، فأما اليوم فقد كثر الناس». (٣)

١٥. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كنت أطوف وسفيان الثوري قريب مني فقال: يا أبا عبدالله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع بالحجر إذا انتهى إليه؟ فقلت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستلمه في كل طواف فريضة ونافلة، قال: فتخلف عني قليلاً فلما انتهيت إلى الحجر جزت ومشيت فلم أستلمه؛ فلحقني فقال: يا أبا عبدالله ألم تخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستلم الحجر في كل طواف فريضة

١ . وسائل الشيعة، الحر العاملي ١١ : ٢٢٧ .

٢ . مستدرک الوسائل، الميرزا النوري ١٠ : ١٦٨ .

٣ . الكافي، الشيخ الكليني ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦ .

ونافلة؟ قلت: بلى، قال: فقد مررت به فلم تستلم؟ فقلت: إن الناس كانوا يرون لرسول الله ﷺ ما لا يرون لي، وكان إذا انتهى إلى الحجر، أفرجوا له حتى يستلمه، وإني أكره الزحام»^(١).

١٦. علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجته الحنطة، أخرجهما من الجنة، وأهبطهما إلى الأرض، فأهبط آدم على الصفا، وأهبط حواء على المروة، وإنما سمي صفاً، لأنه شق له من اسم آدم المصطفى، وذلك لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾^(٢)؛ وسميت المروة مروة، لأنه شق لها من اسم المرأة، فقال آدم: ما فرق بيني وبينها إلا أنها لا تحل لي، ولو كانت تحل لي هبطت معي على الصفا، ولكنها حرمت علي من أجل ذلك، وفرق بيني وبينها، فمكث آدم معتزلاً حواء، فكان يأتيها نهاراً، فيتحدث عندها على المروة، فإذا كان الليل وخاف أن تغلبه نفسه يرجع إلى الصفا، فبييت عليه، ولم يكن لآدم أنس غيرها ولذلك سمين النساء من أجل أن حواء كانت أنساً لآدم، لا يكلمه الله، ولا يرسل إليه رسولاً... وأنزل الله الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من اللبن، وأضوء من الشمس، وإنما اسود؛ لأن المشركين تمسحوا به، فمن نجس المشركين اسود الحجر...»^(٣).

١٧. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حج ولم يستلم الحجر، فقال: «هو من السنة، فإن لم يقدر فالله أولى بالعدر»^(٤).

١. المصدر السابق.

٢. آل عمران: ٣٣.

٣. الكافي، الشيخ الكليني، ٤: ١٩٠-١٩١.

٤. المصدر السابق: ٤: ٤٠٥. استلام الحجر: لمسه إما بالقبلة أو باليد أو بالإشارة.

١٨ . حميد بن زياد، عن ابن سبيعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجر إذا لم أستطع مسه وكثر الزحام، فقال: «أما الشيخ الكبير والضعيف والمريض فمرخص، وما أحب أن تدع مسه إلا أن لا تجد بداً». (١)

١٩ . عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله قال: سئل الرضا عليه السلام عن الحجر الأسود وهل يقاتل عليه الناس إذا كثروا؟ قال: «إذا كان كذلك فأوم إليه إيماء بيدك». (٢)

٢٠ . عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن موسى، عن علي ابن جعفر، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: استلموا الركن، فإنه يمين الله في خلقه، يصفح بها خلقه مصافحة العبد أو [الدخيل] الرجل، يشهد لمن استلمه بالموافاة». (٣)

٢١ . محمد بن يحيى، وغيره، عن أحمد بن [محمد بن] هلال، عن أحمد بن محمد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف». (٤)

٢٢ . أبي رحمه الله قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيد الله بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته لم يستلم الحجر؟ قال: «لأن موثيق الخلائق فيه»، وفي حديث آخر قال: «لأن الله تعالى لما أخذ موثيق العباد أمر الحجر فالتقمها، فهو

١ . المصدر السابق.

٢ . المصدر السابق.

٣ . المصدر السابق ٤ : ٤٠٦.

٤ . المصدر السابق ٤ : ٤٢٧.

يشهد لمن وافاه بالموافاة». (١)

٢٣. أخبرني علي بن حاتم فيما كتب إلي قال: حدثنا جميل بن زياد قال: حدثنا أحمد بن الحسين النخاس، عن زكريا أبي محمد المؤمن، عن عامر بن معقل، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتدري لأي شيء صار الناس يلثمون الحجر؟ قلت: لا. قال: إنَّ آدم عليه السلام شكى إلى ربه عزَّ وجلَّ الوحشة في الأرض، فنزل جبرئيل عليه السلام بياقوتة من الجنة، كان آدم إذا مرَّ عليها في الجنة ضربها برجله، فلما رآها عرفها، فبادر يلثمها، فمن ثم صار الناس يلثمون الحجر». (٢)

٢٤. عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الأرواح جنودة مجندة، فما تعارف منها في الميثاق اتتلف هاهنا، وما تناكر منها في الميثاق هو في هذا الحجر الأسود، أما والله إنَّ له لعينين وأذنين، وفماً ولساناً ذلقاً، ولقد كان أشدَّ بياضاً من اللبن، ولكن المجرمين يستلمونه والمنافقين، فبلغ كمثل ما ترون». (٣)

٢٥. محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي بصير و زرارة ومحمد بن مسلم، كلهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق الحجر الأسود، ثمَّ أخذ الميثاق على العباد، ثمَّ قال للحجر: التقمه، والمؤمنون يتعاهدون ميثاقهم». (٤)

٢٦. مهج الدعوات: روينا بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه، قال: حدثني الحسن بن علي بن عبد الله، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان

١. علل الشرائع، الشيخ الصدوق ٢: ٤٢٣.

٢. المصدر السابق ٢: ٤٢٦ - ٤٢٧.

٣. المصدر السابق.

٤. وسائل الشيعة ١٣: ٣١٩، باب استحباب استلام الحجر الأسود.

البصري، عن إبراهيم ابن المفضل، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الذي دعا به علي بن الحسين عليه السلام عند محاكمته محمد بن الحنفية إلى الحجر الأسود أن قال:

«أللهم إني أسئلك باسمك المكتوب في سرادق المجد، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء، وأسئلك باسمك المكتوب في سرادق العظمة، وأسئلك باسمك المكتوب في سرادق الجلال، وأسئلك باسمك المكتوب في سرادق العزة، وأسئلك باسمك المكتوب في سرادق القدرة، وأسئلك باسمك المكتوب في سرادق السرائر، السابق الفائق، الحسن النضير، رب الملائكة الثمانية، ورب العرش العظيم، وبالعين التي لا تنام، وبالاسم الأكبر الأكبر الأكبر، وبالاسم الأعظم الأعظم الأعظم، المحيط بملكوت السماوات والأرض، وبالاسم الذي أشرقت به الشمس، وأضاء به القمر، وسجرت به البحار، ونصبت به الجبال، وبالاسم الذي قام به العرش والكرسي، وبأسمائك المقدسات المكرمات المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك، أسألك بذلك كله أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا . . .»

قال أبان بن تغلب: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبان إياكم أن تدعوا بهذا الدعاء إلا لأمر مهم من أمر الآخرة والدنيا، فإنَّ العباد ما يدرون ما هو؟ هو من مخزون علم آل محمد، عليه وعليهم السلام»^(١).

٢٧. حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن إسماعيل بن محمد التغلبي، عن أبي طاهر الوراق، عن الحسن بن أيوب، عن عبد الكريم بن عمرو، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه ذكر الحجر فقال: «أما إنَّ له عينين وأنفاً ولساناً، ولقد كان

١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٩٢ : ١٦٦.

أشد بياضاً من اللبن، أما إنَّ المقام كان بتلك المنزلة» (١).

٢٨. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ ما هذه الآيات البيِّنات؟ قال: «مقام إبراهيم حيث قام على الحجر، فأثرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل عليه السلام». (٢).

٢٩. ... عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الحجر فقال: «نزلت ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود، . . . إنَّ الله استودع إبراهيم الحجر الأبيض، وكان أشد بياضاً من القراطيس، فاسود من خطايا بني آدم». (٣).

٣٠. وروي عن سعيد بن عبد الله الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إنَّ قريشاً في الجاهلية هدموا البيت، فلما أرادوا بناءه حيل بينه وبينهم، وألقي في روعهم الرعب حتَّى قال قائلٌ منهم: ليأت كلَّ رجلٍ منكم بأطيب ماله، ولا تأتوا بهال اكتسبتموه من قطيعة رحم، أو حرام ففعلوا؛ فخلَّى بينهم وبين بنيانه، فبنوه حتَّى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود، فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر في موضعه، حتَّى كاد أن يكون بينهم شرٌّ، فحكّموا أوَّل من يدخل من باب المسجد؛ فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما أتاهم أمر بثوب فبسط، ثمَّ وضع الحجر في وسطه، ثمَّ أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه، ثمَّ تناوله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في موضعه، فخصَّه الله عزَّ وجلَّ به». (٤).

٣١. ثمَّ انظر إلى الحجر الأسود، واستقبله بوجهك، وقل: «ألحمد لله الذي

١. علل الشرائع ٢: ٤٢٨.

٢. الكافي ٤: ٢٢٣.

٣. بحار الأنوار ٩٦: ٢٢٧.

٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٧.

هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويميت ويحيي، وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء



قدير، أَللّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وبارك على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، كأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ، وسلامٌ على جميع النّبِيِّين والمرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، أَللّهُمَّ إِنِّي أومن بوعدك، وأصدّق رسلك، وأتبع كتابك. ثمّ استلم الحجر الأسود وقبّله في كلّ شوط، فإن لم تقدر عليه فافتح به واختم به، فإن لم تقدر عليه فامسحه بيدك اليمنى وقبّلها، فإن لم تقدر عليه فأشر إليه بيدك وقبّلها، وقل: أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، آمنت بالله وكفرت بالجبت والطّاغوت، واللات والعزّى، وعبادة الشّيطان، وعبادة الأوثان، وعبادة كلّ ندّ يدعى من دون الله عزّوجلّ». (١)

١. من لا يحضره الفقيه ٢ : ٥٣١.

٣٢. وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعن الحسين بن محمد، عن عبد ربه بن عامر، وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما [يعني الإمام الباقر عليه السلام] أو الإمام الصادق عليه السلام] قال: «إن الله عزَّ وجلَّ أمر إبراهيم ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها، ويرى الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت كلَّ يوم سافراً حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود؛ قال أبو جعفر عليه السلام: فنادى أبو قبيس إبراهيم عليه السلام أن لك عندي وديعة، فأعطاه الحجر فوضعه موضعه»^(١).

٣٣. وفي الجعفریات بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الركن [الحجر الأسود] والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله تبارك وتعالى نورهما، ولولا ذلك لأضاءتا من بين المشرق والمغرب»^(٢).

٣٤. أخبرنا علي بن حاتم قال: حدثنا علي بن الحسين النحوي، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون وغيره، عن بريد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين؟ فقال: «قد سألتني عن ذلك عباد بن صهيب البصري، فقلت له: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله استلم هذين ولم يستلم هذين، فإنها على الناس أن يفعلوا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسأخبرك بغير ما أخبرت به عباداً؛ إنَّ الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش، وإنما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه، قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عن يساره؟ فقال: لأنَّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة، ولمحمد صلى الله عليه وآله مقاماً، فمقام محمد صلى الله عليه وآله عن يمين عرش ربنا عزَّ وجلَّ، ومقام إبراهيم عليه السلام عن

١. وسائل الشيعة ١٣: ٢١٢.

٢. مستدرک سفینة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي ٤: ١٩٠ - ١٩١.

شمال عرشه، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة، وعرش ربنا مقبل غير مدبر»^(١).

حكاية عجيبة:

قال صاحب مستدرك الوسائل:

أخبرني السيد الأجل العالم عبد الحميد بن التقي عبدالله بن أسامة العلوي الحسيني رضي الله عنه، في ذي القعدة من سنة ثمانين وخمسمائة قراءة عليه بحلة الجامعين، ابن عبدالله بن أسامة - المتولي للنقابة بالعراق - ابن أحمد بن علي بن محمد بن عمر، الرئيس الجليل الذي رد الله على يده الحجر الأسود؛ لما نهبت القرامطة مكة في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وأخذوا الحجر، وأتوا به إلى الكوفة، وعلقوه في السارية السابعة من المسجد التي كان ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه قال ذات يوم بالكوفة: لا بد أن يصلب في هذه السارية؛ وأومى إلى السارية السابعة. والقصة طويلة. وبنى قبة جده أمير المؤمنين عليه السلام من خالص ماله، ابن يحيى القائم بالكوفة ابن الحسين النقيب الطاهر ابن أبي عانقة أحمد الشاعر المحدث بن أبي علي عمر بن أبي الحسين يحيى، من أصحاب الكاظم عليه السلام، - المقتول سنة خمسين ومائتين، الذي حمل رأسه في قوصرة إلى المستعين - بن أبي عبدالله الزاهد العابد الحسين الملقب بذي الدمعة، الذي ربه الصادق عليه السلام وأورثه علماً جمّاً، ابن زيد الشهيد بن السجاد عليه السلام النيلي النجفي النسابة. وهو كما في الرياض: الفقيه الشاعر الماهر، العالم الفاضل الكامل، صاحب المقامات والكرامات العظيمة، قدس الله روحه الشريفة، كان من أفاضل عصره وأعالم دهره، وكذا جده السيد عبد الحميد. قال: ولعل السيد

١. علل الشرائع، الشيخ الصدوق ٢: ٤٢٨.

عبد الحميد جدّ هذا السيد، هو السيد جلال الدين عبد الحميد بن عبد الله التقي الحسيني النسابة، الذي يروي عنه السيد شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسوي النسابة. وبالجملة، فله مؤلفات شريفة قد أكثر من النقل عنها نقدة الأخبار وسدنة الآثار، أحسنها كتاب الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعية في مجلدات عديدة، قيل: إنها خمسة، وقد عثرنا بحمد الله تعالى على المجلد الأول منه، وهو في الأصول الخمسة، وفي ظهره فهرست جميع ما في



هذه المجلدات بترتيب بديع، وأسلوب عجيب، بخط كاتب الكتاب، وقد سقط من آخر الكتاب أوراق، وتاريخ الفهرست يوم الأحد ١٧ جمادى الأولى بالمشهد الشريف الغروي سلام الله على مشرفه سنة ٧٧٧هـ.^(١)

١ . خاتمة المستدرک، الميرزا النوري ٢ : ٢٩٧-٢٩٨.

في البحار: (سبع)، لكن اتفقت كتب التاريخ أنّ القرامطة ردوا الحجر الأسود في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، بعد أن اغتصبوه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة، راجع الكامل لابن الأثير ٨ : ٤٨٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٣٠١ ؛ العبر ٢ : ٥٦ ؛ البداية والنهاية ١١ : ٢٢٣ ؛ وغيرها، ونشأ هذا التصحيف لتقارب كلمتي (سبع) و (تسع) في الرسم.

القرامطة هم فرقة من الشيعة الإسماعيلية المباركية، زعموا بأنّ الإمام بعد جعفر الصادق عليه السلام هو محمد بن إسماعيل بن جعفر، وهو الإمام القائم المهدي، وهو رسول وهو حي لم يموت، وأنه في بلاد الروم، وأنه من أولي العزم، أنشأوا دولتهم في البحرين، ثم توسعوا غرباً حتى وصلوا بلاد الشام سنة ٢٨٨؛ راجع معجم الفرق الإسلامية: ١٩٢. (١)

حديث قصيدة الفرزدق لعلي بن الحسين عليه السلام

حدثنا جعفر بن الحسين المؤمن - رحمه الله عن حيدر بن محمد بن محمد بن نعيم، ويعرف بأبي أحمد السمرقندي، تلميذ أبي النضر محمد بن مسعود، عن محمد بن مسعود، قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثني أبو الفضل محمد بن أحمد بن مجاهد، قال: حدثنا العلاء بن محمد بن زكريا بالبصرة، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة. (٢)

قال: حدثني أبي أنّ هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد، فطاف بالبيت، وأراد أن يستلم الحجر، فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له

١ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه: ١٧ - ١٨، الهامش.

٢ . كذا في النسختين، وفي البحار، ورجال الكشي أيضاً كذلك، والصحيح هكذا «حدثنا الغلابي

محمد بن زكريا البصري، عن عبيد الله بن محمد بن عائشة»، كما في الأغاني ١٤ : ٧٥.

منبر فجلس عليه، وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة، كأنها ركة عنز، فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ إلى موضع الحجر، تنحى الناس حتى يستلمه، هيبة له وإجلالاً، فغاض هشام، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة، وأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه، لأن لا يرغب فيه أهل الشام!

فقال الفرزدق: - وكان حاضراً - لكنني أعرفه. فقال الشامي:

من هو يا أبا فراس؟

فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
هذا علي رسول الله والده	أمسى بنور هداه تهتدى الظلم ^(١)
إذا رآته قريش قال قائلها:	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم ^(٢) .

٣ - الحطيم:

يَا قاصِداً نحوَ الحطيمِ وَ زَمَزمِ	بَلِّغْ سَلَامِي لِلنَّبِيِّ الأَكْرَمِ
وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلى الوَرَى	أَنْتَ الدَّلِيلُ إِلَى السَّبِيلِ الأَقْوَمِ

١. وسئل الصادق عليه السلام عن الحطيم؟ فقال: «هو ما بين الحجر الأسود

١. كذا. وفي بعض النسخ [أمست بنور هداه تهتدى الأمم].

٢. بحار الأنوار ٩٦: ٢٢٩.

والباب. قيل: ولم سمي الحطيم؟ قال: لأنَّ الناس يحطم بعضهم بعضاً، وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم. وقال عليه السلام: إن تهيأ لك أن تصلي صلاتك كلها، الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل، فإنه أفضل بقعة على وجه الأرض؛ وبعده الصلاة في الحجر أفضل»^(١).

٢. الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أفضل موضع في المسجد يصلى فيه، قال: «الحطيم ما بين الحجر وباب البيت، قلت: والذي يلي ذلك في الفضل؟ فذكر أنه عند مقام إبراهيم عليه السلام، قلت: ثم الذي يليه في الفضل؟ قال: في الحجر، قلت: ثم الذي يلي ذلك؟ قال: كلما دنى من البيت»^(٢).

٣. وعنه، عن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحطيم؟ فقال: «ما بين الحجر الأسود وبين الباب. وسألته لم سمي الحطيم؟ فقال: لأنَّ الناس يحطم بعضهم بعضاً هناك»^(٣).

٤. وعن الباقر عليه السلام: «أفضل البقاع عند الله مكة. وأفضل بقاع مكة مسجد الحرام. وأفضل بقاع المسجد ما بين الركن والمقام وباب الكعبة، وهو الحطيم»^(٤).

يستفاد من هذه الرواية والرواية رقم: (١) أنّ الحطيم ليس الحجر ولا جداره، بل الحطيم هو الفضاء المقدس الواقع بين باب الكعبة، والركن (الحجر الأسود)، ومقام إبراهيم عليه السلام.

٥. وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي نقلاً من خط الشيخ قدس الله

١. مجمع البيان، الشيخ الطبرسي ٢: ٣١١.

٢. مسند الإمام الرضا ٣٧: ٢٣٧.

٣. وسائل الشيعة ٥: ٢٧٤.

٤. مستدرک سفینه البحار، التمازي الشاهرودي ٤: ٤٨٣.

روحه، عن الصادق عليه السلام: «إن تهيأ لك أن تصلي صلواتك كلها، الفرائض وغيرها عند الحطيم، فإنه أفضل بقعة على وجه الأرض، وهو ما بين باب البيت والحجر الأسود، وهو الموضع الذي تاب الله فيه على آدم. وبعده الصلاة في الحجر أفضل. وبعده الحجر ما بين الركن العراقي وباب البيت، وهو الموضع الذي كان فيه المقام. وبعده خلف المقام حيث هو الساعة. وما قرب من البيت فهو أفضل، ومن صلى في المسجد الحرام صلاة واحدة قبل الله منه كل صلاة صلاها، وكل صلاة يصلها إلى أن يموت، والصلاة فيه بئائة ألف صلاة، وإذا أخذ الناس مواطنهم بمنى نادى مناد من قبل الله عز وجل: إن أردتم أن أَرْضَى فقد رضيت»^(١).

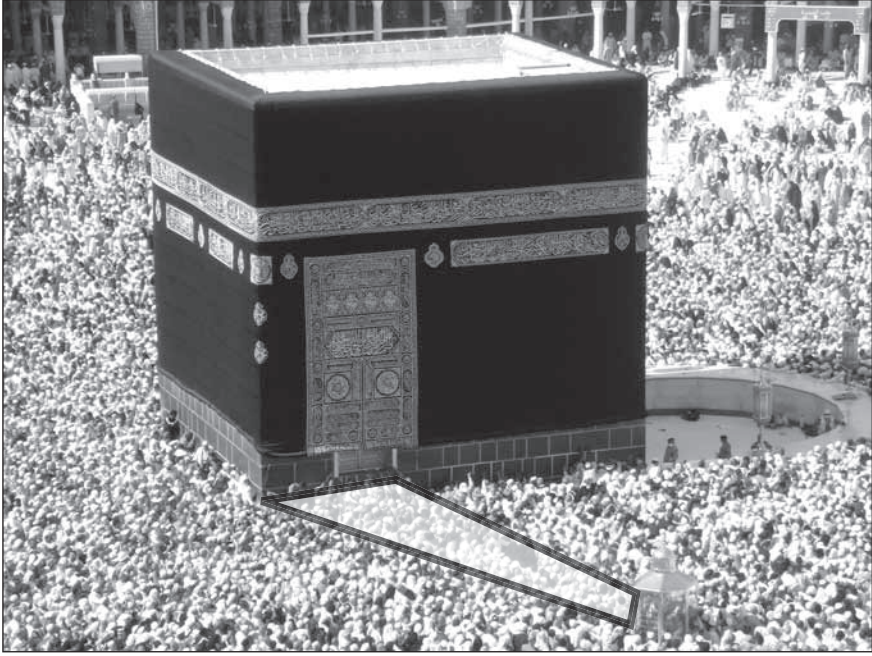
٦. محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان، عن زرارة قال: سألته عن الرجل يصلي بمكة يجعل المقام خلف ظهره وهو مستقبل الكعبة؟ فقال عليه السلام: «لا بأس يصلي حيث شاء من المسجد بين يدي المقام أو خلفه، وأفضله الحطيم»^(٢) أو الحجر، أو عند المقام، والحطيم حذاء الباب»^(٣).

١. بحار الأنوار ٩٦ : ٢٣١.

٢. قال العلامة المجلسي: - في كتابه مرآة العقول ١٨ : ٢٢٣ - (الحديث التاسع): موثق كالصحيح. قوله عليه السلام: «وأفضله الحطيم». قال الفيروزآبادي: الحطم الكسر، والحطيم حجر الكعبة، أو جداره، أو ما بين الركن والزمزم والمقام، و زاد بعضهم الحجر، أو من المقام إلى الباب، أو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام، حيث يتحطم الناس للدعاء.

حَطِيمٌ مَكَّةٌ: هو ما بين الركن والباب. وقيل: هو الحِجْرُ المَخْرُجُ منها؛ سَمِّيَ به، لأنَّ البيت رُفِعَ وتُرِكَ هو مَحْطُومًا. وقيل: لأنَّ العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب، فَبَقِيَ حَتَّى تَنْحَطِمَ بطول الزمان، فيكون فعيلًا بمعنى فاعل (النهاية). غريب حديث البحار.

٣. وسائل الشيعة ٥ : ٢٧٣.



٧. محمد بن إدريس في آخر (السرائر) نقلاً من (نوادر أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي)، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الحجر، فقال: «إنكم تسمونه الحطيم، وإنما كان لغنم إسماعيل، وإنما دفن فيه أمه، وكره أن يوطأ قبرها، فحجر عليه، وفيه قبور أنبياء». (١)

٨. بعض نسخ الرضوي عليه السلام: «والحجر ليس هو من البيت ولا فيه شيء منه، وأنهم سموه الحطيم، وقالوا: إنها هو لغنم إسماعيل، ولكن دفن إسماعيل أمه فيه، فكره أن يوطأ قبرها فحجر عليها، وفيه قبور أنبياء». (٢)

ثم إن العلامة المجلسي رحمته الله ذكر كلاً من التفسيرين (حول الحطيم) اللذين وجد أحدهما في هذين الروايتين الأخيرتين، والتفسير الآخر كان في الرواية رقم: (١) والرواية رقم: (٤) وقال: الحطيم - بالفتح ثم الكسر - بالمسجد

١. المصدر السابق ١٣: ٣٥٥.

٢. مستدرک الوسائل، الميرزا النوري ٩: ٣٩٦.

الحرام شرفها الله تعالى، ما بين الركن الأسود والباب، إلى مقام إبراهيم عليه السلام؛ ويقال لحجر الكعبة الذي فيه الميزاب: الحطيم.^(١)

و للعلامة المجلسي رحمته الله بيان آخر، نذكره في قسم الملتزم إن شاء الله تعالى.

٩. قال أبو جعفر عليه السلام: «أتى آدم عليه السلام هذا البيت ألف أتية على قدميه، منها سبعمائة حجة، وثلاثمائة عمرة، وكان يأتيه من ناحية الشام، وكان يحج على ثور والمكان الذي يبيت فيه عليه السلام الحطيم - وهو ما بين باب البيت والحجر الأسود - وطاف آدم عليه السلام قبل أن ينظر حواء مائة عام، وقال له جبرئيل عليه السلام: حياك الله وبياك - يعني أضحكك الله.^(٢)

١٠. فقه الرضا عليه السلام: «أكثر الصلاة في الحجر، وتعمد تحت الميزاب، وادع عنده كثيراً، وصل في الحجر على ذراعين من طرفه مما يلي البيت، فإنه موضع شبر وشبر ابني هارون، وإن تهيأ لك أن تصلي صلواتك كلها عند الحطيم (فافعل)، فإنه أفضل بقعة على وجه الأرض، والحطيم ما بين الباب والحجر الأسود، وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم عليه السلام، وبعده الصلاة في الحجر أفضل.^(٣)

١١. محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم ابن أبي البلاد، قال: حدثني أبو بلال المكي، قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام طاف بالبيت، ثم صلى فيما بين الباب والحجر الأسود ركعتين، فقلت له: ما رأيت أحداً منكم صلى في هذا الموضع، فقال عليه السلام: «هذا المكان الذي تيب على آدم فيه». ^(٤)

١. بحار الأنوار ٣٥: ١٥٩.

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ١٥٧.

٣. مستدرک الوسائل ٣: ٣١٧.

٤. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي ٤: ٥٠٧-٥٠٨.

وداع البيت بالحطيم:

١٢. فإذا أردت وداع البيت فطف به أسبوعاً ثم صل ركعتين حيث أحببت من المسجد فائت الحطيم - والحطيم ما بين باب الكعبة والحجر - وتعلق بالأستار وأنت قائم، فاحمد الله واثن عليه، وصل على النبي ﷺ ثم قل: «اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملته على دابتك، وسيرته في بلادك، وقد أقدمته المسجد الحرام، اللهم وقد كان في أملي ورجائي أن تغفر لي، فإن كنت يارب قد فعلت فازدد عني رضى، وقربني إليك زلفى، فإن لم تكن فعلت يا رب فمن الآن فاغفر لي، قبل أن تنأى داري عن بيتك، غير راغب عنه ولا مستبدل به، هذا أو انصرافي إن كنت قد أذنت لي، اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي وتحتي ومن فوقي، وعن يميني وعن شمالي حتى تقدمني أهلي صالحاً، فإذا قدمتمني أهلي يارب، فلا تحرمني واكفني مؤنة عيالي، ومؤنة خلقك». (١)

وقال صاحب تفسير الأمثل:

١. كل زاوية من زوايا الكعبة - الأربعة يسمى ركناً.

٢. يقع الحطيم بين الحجر الأسود وباب الكعبة المعظمة، وإنما سمي بالحطيم إما لكثرة ازدحام الناس والطائفين فيها، وهو موضع توبة آدم، وإما لكونه موضع غفران الذنوب، وغفرانها بمنزلة تحطيمها.

٣. إنّ الحطيم بين الركن والمقام وباب الكعبة، وهو أفضل البقاع حرمة، وأعظمها منزلة، وهو روضة من رياض الجنة. (٢)

قال المحقق النراقي رحمته الله:

ولما بذل والدي العلامة - شكر الله مساعيه الجميلة - جهده الشريف في

١. بحار الأنوار ٩٦: ٣٧٣.

٢. تفسير الأمثل ٢: ٦٠٧.

تحقيق تلك الأماكن بمكة وبيائها، فنذكر هنا ترجمة ما ذكره في ذلك المقام في المناسك المكية.

قال - طيب الله مضجعه - : الحطيم، قدر من حائط البيت ما بين حجر الأسود وباب الكعبة...^(١)

٤ - الملتزم (المستجار):

لابد وأن أشير الآن إلى نكتة مهمة، وهي: أنّ الملتزم في بيان الأئمة عليهم السلام غير الملتزم المعروف عند سائر الناس؛ ولذلك فإن وجدت في رواية عنهم عليهم السلام مفردة «الملتزم» فهي تشير إلى نفس مكان المستجار الذي وقع خلف الكعبة، لا الحد الفاصل بين الباب والحجر الأسود. وقد ذكر العلامة المجلسي رحمته الله مطالب نافعة حول هذا الموضوع، ستأتي إن شاء الله تعالى.

و في كتاب الشرايع، للمحقق الحلي رحمته الله : (يلتزم) أي: يلصق نفسه به، (المستجار) ويسمى في الأخبار الملتزم، هو المكان الذي يقال: إنه دخلت فاطمة بنت أسد عليها السلام والدة أمير المؤمنين عليه السلام منه إلى البيت، عند ما أرادت أن تولده، ولا يزال إلى الآن فيه علامة، ولعل تسميته بالمستجار، لأنّ فاطمة عليها السلام استجارت به، فأنشق حائطه لها، وإنما يسمى (الملتزم)، لما ورد من أنّ الله تعالى التزم أن يغفر ذنوب من أقر له بذنوبه هنا، وهو خلف باب الكعبة، فلو دخل داخل الكعبة يصير أمامه من جهة خلف الكعبة.^(٢)

ثم إنه قد عقد الشيخ الكليني رحمته الله في كتابه الكافي باباً سماه بـ: (باب الملتزم والدعاء عنده) و ذكر الروايات الواردة، وإليك نصها:

١ . مستند الشيعة ١٣ : ٦٧ .

٢ . شرايع الإسلام، المحقق الحلي ١ : ٢٧٠ ، الهامش رقم: ٣٥٦ .

«باب الملتزم والدعاء عنده»

١. عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت له: من أين أستلم الكعبة إذا فرغت من طوافي؟ قال: من دبرها»^(١).

٢. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن استلام الكعبة فقال: «من دبرها»^(٢).

٣. عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كنت في الطواف السابع، فأت المتعوذ، وهو إذا قمت في دبر الكعبة حذاء الباب فقل: اللهم البيت بيتك، والعبد عبدك، وهذا مقام العائذ بك من النار، اللهم من قبلك الروح والفرج. ثم استلم الركن اليماني، ثم أتت الحجر فاختم به»^(٣).

٤. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان إذا انتهى إلى الملتزم، قال لمواليه: «أميطوا عني حتى أقر لربي بذنوبي في هذا المكان، فإنّ هذا مكان لم يقر عبد لربه بذنوبه ثم استغفر الله إلا غفر الله له»^(٤).

٥. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، عن ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار

١. الكافي، الشيخ الكليني ٤: ٤١٠ - ٤١١.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا فرغت من طوافك وبلغت مؤخر الكعبة - وهو بحذاء المستجار دون الركن اليماني بقليل - فابسط يديك على البيت، وألصق بطنك وخذك بالبيت وقل: أَللّهُمَّ الْبَيْتَ بَيْتَكَ، وَالْعَبْدَ عَبْدَكَ، وَهَذَا مَكَانَ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ أَقْرَ لِرَبِّكَ بِمَا عَمَلْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مَوْءُومٍ يَقْرُ لِرَبِّهِ بِذُنُوبِهِ فِي هَذَا الْمَكَانِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَتَقُولُ: أَللّهُمَّ مِنْ قَبْلِكَ الرُّوحَ وَالْفَرْجَ وَالْعَافِيَةَ، أَللّهُمَّ إِنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ فَضَاعَفَهُ لِي، وَاعْفُرْ لِي مَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي، وَخَفِي عَلَى خَلْقِكَ، ثُمَّ تَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَتُخَيِّرُ لِنَفْسِكَ مِنَ الدُّعَاءِ، ثُمَّ اسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِي، ثُمَّ اتَّاهُ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ»^(١).

٦. الكافي: عن الحسين بن محمد، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عزّ وجلّ له ستة آلاف حسنة، ومحاً عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، حتى إذا كان عند الملتزم، فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة، قلت: جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف؟ قال: نعم وأخبرك بأفضل من ذلك؛ قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف وطواف حتى بلغ عشراً»^(٢).

قال العلامة المجلسي:

بيان: الملتزم المستجار مقابل باب الكعبة، سمي به؛ لأنه يستحب التزامه وإلصاق البطن به، والدعاء عنده، وقيل: المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب، أو عتبة الباب، وكأنه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح، حيث قال: التزمته اعتنقته، فهو ملتزم، ومنه يقال لما بين الباب والحجر الأسود الملتزم، لأنّ الناس يعتنقونه، أي يضمونه إلى صدورهم؛ انتهى. وهو إنما فسره بذلك،

١. المصدر السابق.

٢. بحار الأنوار ٧١: ٣٢٦-٣٢٧.

لأنهم لا يعدون الوقوف عند المستجار مستحباً وهو من خواص الشيعة، وما فسره به هو الخطيم عندنا، وبالجملة هذه التفاسير نشأت من عدم الأُس بالأخبار، ولا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه في الشوط السابع، فإنّ الالتزام فيه أكد، فيكون فتح سبعة أبواب لتلك المناسبة، وما سيأتي نقلاً عن ثواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا: «حتى إذا صار إلى الملتزم فتح الله له ثمانية أبواب الجنة يقال له: ادخل من أيها شئت»، هو أظهر... (١)

٧. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار وجميل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما طاف آدم بالبيت وانتهى إلى الملتزم، قال له جبرئيل عليه السلام: يا آدم أقر لربك بذنوبك في هذا المكان، قال: فوقف آدم عليه السلام فقال: يا رب إن لكل عامل أجراً وقد عملت، فما أجري؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه، يا آدم قد غفرت ذنبك، قال: يا رب [أ] ولولدي ولذريتي؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه، يا آدم من جاء من ذريتك إلى هذا المكان، وأقر بذنوبه وتاب كما تبت ثم استغفر، غفرت له». (٢)

٨. وإذا خرجتم حجاً إلى بيت الله عزّ وجلّ، فأكثرُوا النظر إلى بيت الله، فإنّ لله عزّ وجلّ مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام، منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين. أقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم، وما لم تحفظوا، فقولوا: «وما حفظتُه علينا حفظتُك ونسيناه، فاغفره لنا»؛ فإنه من أقر بذنبه في ذلك الموضع، وعده وذكره و استغفر الله منه، كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يغفره له. (٣)

١. المصدر السابق.

٢. الكافي، الشيخ الكليني ٤: ١٩٤.

٣. الخصال، الشيخ الصدوق: ٤١٧-٤١٨.

٩. حدثني محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حدثني سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق! من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً، كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة، وغرس له ألف شجرة في الجنة، وكتب له ثواب عتق ألف نسمة؛ حتى إذا وصل إلى الملتزم، فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، يقال له: أدخل من أيها شئت. قال: فقلت جعلت فداك هذا كله لمن طاف؟ قال: نعم، أفلا أخبرك بما هو أفضل من هذا؟ قلت: بلى، قال: من قضى لأخيه المؤمن حاجة، كتب الله له طوافاً حتى بلغ عشرين»^(١).

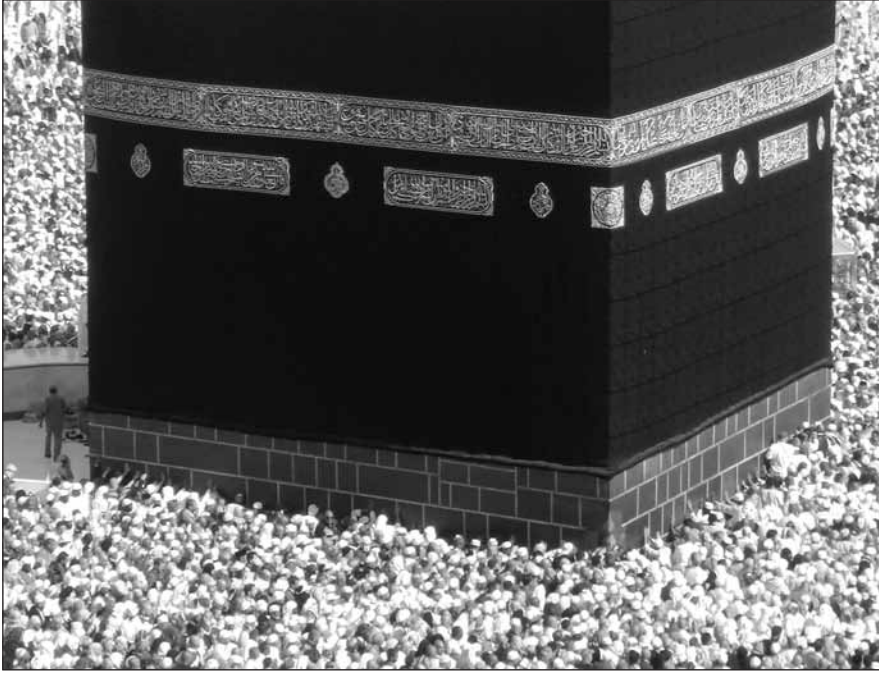
١٠. حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن فضال، عن يونس، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الملتزم، لأي شيء يلتزم، وأي شيء يذكر فيه؟ فقال: «عنده نهر من الجنة، يلقي فيه أعمال العباد كل خميس»^(٢).

١١. عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد) عن محمد بن عيسى وأحمد بن إسحاق جميعاً، عن سعدان بن مسلم، قال: «رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام استلم الحجر، ثم طاف حتى إذا كان أسبوع، التزم وسط البيت، وترك الملتزم الذي يلتزم أصحابنا، وبسط يده على الكعبة، ثم يمكث ما شاء الله، ثم مضى إلى الحجر، فاستلمه وصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم، ثم استلم الحجر، فطاف حتى إذا كان في آخر السبوع استلم وسط البيت، ثم استلم الحجر، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه، ثم

١. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٤٩.

٢. علل الشرائع، الشيخ الصدوق ٢: ٤٢٤.

مضى حتى إذا بلغ الملتزم في آخر السبوع، التزم وسط البيت وبسط يده، ثم استلم الحجر ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم، ثم عاد إلى الحجر، فاستلم ما بين الحجر إلى الباب، ثم مكث ما شاء الله، ثم خرج من باب الخناطين، حتى أتى ذا طوى، فكان وجهه إلى المدينة»^(١).



١٢ . وداع أبي جعفر الجواد عليه السلام

وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وعن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي قال: رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام في سنة خمس عشرة ومائتين ودع البيت بعد ارتفاع الشمس، وطاف بالبيت، يستلم الركن اليماني في كل شوط، فلما كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسح بيده، ثم مسح وجهه بيده، ثم أتى المقام فصلى خلفه ركعتين، ثم خرج إلى دبر الكعبة

١ . وسائل الشيعة، الحر العاملي ١٣ : ٣٤٨-٣٤٩.

إلى الملتزم، فالتزم البيت وكشف الثوب عن بطنه، ثم وقف عليه طويلاً يدعو، ثم خرج من باب الحناطين وتوجه، قال: فرأيته في سنة تسع عشرة ومأتين ودع البيت ليلاً، يستلم الركن اليماني والحجر الأسود في كل شوط، فلما كان في الشوط السابع التزم البيت في دبر الكعبة قريباً من الركن اليماني، وفوق الحجر المستطيل، وكشف الثوب عن بطنه، ثم أتى الحجر فقبله ومسحه، وخرج إلى المقام فصلّى خلفه، ثم مضى ولم يعد إلى البيت، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة أشواط وبعضهم ثمانية. (١)

١٣. الصحيفة السجادية:

دعاؤه عليه السلام عند الملتزم:

قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ علي بن الحسين عليه السلام إذا أتى الملتزم قال: اللهم إنّ عندي أفواجاً من ذنوب، وأفواجاً من خطايا، وعندك أفواج من رحمة، وأفواج من مغفرة، يا من استجاب لأبغض خلقه إليه، إذ قال: ﴿نَظَرَنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ استجب لي، وافعل بي كذا وكذا». (٢)

١٤. وروينا عن أهل البيت عليهم السلام في الدعاء عند الملتزم وجوهاً يطول ذكرها، ليس منها شيء موقت؛ والملتزم: ظهر البيت حيال الباب، يلتزمه الطائف في الطواف السابع، ويدعو بما قدر عليه، ويبوء بذنوبه إلى الله، ويسأله المغفرة. (٣)

١٥. فقه الرضا عليه السلام: «إذا كنت في الشوط السابع، فقف عند المستجار، وتعلق بأستار الكعبة، وادع الله كثيراً وألح عليه، وسل حوائج الدنيا والآخرة، فإنه قريب مجيب».

١. وسائل الشيعة ١٤: ٢٨٩-٢٩٠.

٢. الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٥٤.

٣. دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي ١: ٣١٤.

وفي بعض نسخه: «فإذا كنت في السابع من طوافك، فأت المستجار عند الركن اليماني إلى مؤخر الكعبة بمقدار ذراعين أو ثلاثة، وإن شئت إلى الملتزم، ألصق بطنك بالبيت، وتعلق بأستار الكعبة، ووجهك ألصق به، وجسدك كلها بالكعبة، وقمت وقلت: الحمد لله الذي كرمك وعظمك وشرفك، وجعلك مثابة للناس وأمناء، أَللّهُمَّ إِنَّ الْبَيْتَ بَيْتَكَ، وَالْعَبْدَ عَبْدَكَ، وَالْأَمْنَ أَمْنَكَ، وَالْحَرَمَ حَرَمَكَ، هَذَا مَقَامَ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَسْتَجِيرُ بِاللّهِ مِنَ النَّارِ، وَاجْتَهِدْ فِي الدَّعَاءِ، وَأَكْثِرِ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَادْعَ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَادْعَ بِمَا أَحْبَبْتَ مِنَ الدَّعَاءِ»^(١).

بركات الملتزم:

١٦. ومنها: ما قال الحسن بن علي بن فضال: إنَّ عبد الله بن المغيرة قال: كنت واقفياً^(٢)، وحججت على تلك الحالة؛ فخلج في صدري بمكة شيء، فتعلقت بالملتزم ثم قلت: أَللّهُمَّ قَدْ عَلِمْتَ طَلْبَتِي وَإِرَادَتِي، فَأَرْشِدْنِي إِلَى خَيْرِ الْأَدْيَانِ. فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام، فأتيت المدينة، فوفقت ببابه، فقلت للغلام: قل لمولائك: رجل من أهل العراق بالباب. فسمعت نداءه وهو يقول: «أدخل يا عبد الله بن المغيرة: فدخلت فلما نظر إليّ قال: قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه. فقلت: أشهد أنك حجة الله على خلقه»^(٣).

١٧. مناقب ابن شهر آشوب: حَبَابَةُ الْوَالِيَّةِ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ أَصِيلًا^(٤) فِي الْمَلْتَزِمِ، أَوْ بَيْنَ الْبَابِ وَالْحَجَرِ، عَلَى صَعْدَةِ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَدْ حَزَمَ

١ . مستدرک الوسائل، الميرزا النوري ٩: ٣٩٣-٣٩٤.

٢ . أي واقفياً على إمامة الكاظم عليه السلام، مما يلزم عدم انتقال الإمامة إلى ولده الإمام الرضا عليه السلام.

٣ . الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ١: ٣٦٠-٣٦١.

٤ . الأصيل - كأمير - : ما بين العصر إلى المغرب، وجمعه أصل بضمّين، ثمّ أصل بالمدّ؛ (مجمع البحرين).

وسطه على المترز بعمامة خز، والغزاة نخال على قلل الجبال كالعمائم على قمم الرجال، وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو، فلما انثال الناس عليه يستفتونه عن العضلات، ويستفتحون أبواب المشكلات، فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة، ثم نهض يريد رحله، ومناد ينادي بصوت صهل: ألا إن هذا النور الأبلج المسرج، والنسيم الأرج، والحق المرج، وآخرون يقولون من هذا؟ فقليل: محمد بن علي الباقر، علم العلم، والناطق عن الفهم، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي رواية أبي بصير: ألا إن هذا باقر علم الرسل، وهذا ميين السبل، هذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة، هذا ابن فاطمة الغراء العذراء الزهراء، هذا بقية الله في أرضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمد وخديجة وعلي وفاطمة، هذا منار الدين القائمة.

بيان: الأصيل وقت العصر وبعده، والغزاة الشمس، والقمم بكسر القاف وفتح الميم، جمع قمة بالكسر، وهي أعلى الرأس، أي كانت الشمس في رؤوس الجبال تتخيل كأنها عمامة على رأس رجل، لاتصالها برؤوسها وقرب أفولها، والغرض كون الوقت آخر اليوم، ومع ذلك أفتى في ألف مسألة، ويقال: ما رمت المكان بالكسر أي ما برحت، والسهل محرقة حدة الصوت مع بحح، والأبلج الواضح والمضيء، والتسريح الارسال والاطلاق أي المرسل لهداية العباد، أو بالجيم من الإسراج بمعنى إيقاد السراج وهو أنسب، والأرج بكسر الراء من الأرج بالتحريك، وهو توهج ريح الطيب، والمرج إما بضم الميم وكسر الراء وتشديد الجيم، من الرج وهو التحرك والاهتزاز؛ لتحركه بين الناس، أو لاضطرابه من خوف الأعداء؛ أو بفتح الميم وكسر الراء وتخفيف الجيم من قولهم مرج الدين إذا فسد، أي الذي ضاع بين الناس قدره، وقوله: علم العلم،

بتحريك المضاف، والناموس صاحب سر الملك أي مخزن أسرار الله في الدهر. (١)

الملتزم عند أهل السنة:

الملتزم: ويقال له المدعى والمتعوذ، سمي بذلك لالتزامه الدعاء والتعوذ، وهو ما بين الحجر الأسود والباب. (٢)

٥ - مقام إبراهيم عليه السلام: (٣)

١. حدثني أبي، عن سعد بن عبدالله بن أبي خلف القمي الأشعري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن موسى بن القاسم البجلي، عن حدثه، عن مرزم، سألت أبا عبدالله عليه السلام . . . ثم قال [الإمام الصادق عليه السلام]: «إن الله فضل مكة وجعل بعضها أفضل من بعض، فقال: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾...» (٤)

٢. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِمَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ ما هذه الآيات البيّنات؟ قال: «مقام إبراهيم حيث قام على الحجر، فأثرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل عليه السلام». (٥)

١ . بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٤٦ : ٢٥٩ - ٢٦٠ .

٢ . معجم البلدان ٥ : ١٩٠ .

٣ . قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله سبحانه: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ : في المقام دلالة ظاهرة على نبوة إبراهيم عليه السلام فإن الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه، فكان ذلك معجزة له. «بحار الأنوار ١٢ : ٨٤» .

٤ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه : ٥٩ .

٥ . الكافي ٤ : ٢٢٣ .

٣. وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام إنه قال: «نزلت ثلاثة أحجار من الجنة: مقام إبراهيم و...»^(١).

٤. تفسير علي بن إبراهيم: «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق» يقول: الإبل المهزولة، قال: «ولما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج، فقال: يا رب وما يبلغ صوتي؟ فقال الله: عليك الأذان وعليّ البلاغ، وارتفع إلى المقام، وهو يومئذ يلصق بالبيت، فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال، فنادى وأدخل أصبعه في أذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت البحور السبع، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطرافها - أي الأرض - كلها ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية «لبيك اللهم لبيك» أو لا ترونهم يأتون يلبون؟! فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله، وذلك قوله: «فيه آيات بينات مقام إبراهيم» يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج»^(٢).

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي أن يصلي الركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام في طواف الحج والعمرة، فقال: «إن كان بالبلد صلى ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام فإن الله عزّ وجلّ يقول: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» وإن كان قد ارتحل فلا أمره أن يرجع»^(٣).

٦. الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أبان بن

١. تفسير نورالثقلين ١: ٩٢.

٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٩٦: ١٨٢.

٣. الكافي ٤: ٤٢٥.

عثمان، عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: «لا ينبغي أن تصلي ركعتي طواف الفريضة إلا عند مقام إبراهيم عليه السلام فأما التطوع فحيث شئت من المسجد»^(١).

٧. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قد أدركت الحسين عليه السلام؟ قال عليه السلام: «نعم، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل، والناس يقومون على المقام يخرج الخارج. يقول: قد ذهب به السيل و يخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه. قال: فقال لي: يا فلان ما صنع هؤلاء؟ فقلت: أصلحك الله يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام، فقال: ناد أن الله تعالى قد جعله علماً لم يكن ليذهب به، فاستقروا؛ وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم، فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم عليه السلام فلم يزل هناك إلى أن ولى عمر بن الخطاب، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟ فقال رجل: أنا قد كنت مقداره بنسح فهو عندي؛ فقال: اتتني به، فأتاه به، ففاسه ثم رده إلى ذلك المكان»^(٢).

٨. الإمام الصادق عليه السلام: «لما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام أن أذن في الناس بالحج، أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه - وهو المقام - فوضعه بحذاء البيت، لاصقاً بالبيت، بحيال الموضع الذي هو فيه اليوم، ثم قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره الله تعالى به، فلما تكلم بالكلام لم يحتمله الحجر، فغرقت رجلاه فيه، فقلع إبراهيم عليه السلام رجله من الحجر قلعاً. فلما كثر الناس وصاروا إلى الشر والبلاء، ازدحموا عليه فرأوا أن يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه اليوم،

١. المصدر السابق ٤ : ٤٢٤ .

٢. المصدر السابق ٤ : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

ليخلو المطاف لمن يطوف بالبيت؛ فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ رده إلى الموضع الذي وضعه فيه إبراهيم ﷺ، فما زال فيه حتى قبض رسول الله ﷺ وفي زمن أبي بكر وأول ولاية عمر، ثم قال عمر: قد ازدحم الناس على هذا المقام، فأياكم يعرف موضعه في الجاهلية؟ فقال له رجل: أنا أخذت قدره بقدر. قال: والقدر عندك؟ قال: نعم، قال: فائت به، فجاء به فأمر بالمقام فحمل، وردد إلى الموضع الذي هو فيه الساعة»^(١).

٩. وعنه عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سأله رجل في المسجد الحرام، من أعظم الناس وزراً؟ فقال ﷺ: «من يقف بهذين الموقفين، عرفة والمزدلفة، وسعى بين هذين الجبلين، ثم طاف بهذا البيت، و صلى خلف مقام إبراهيم ﷺ، ثم قال في نفسه، و ظن أن الله لم يغفر له، فهو من أعظم الناس وزراً»^(٢).

١٠. موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عمّن حدثه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «ليس لأحد أن يصلي ركعتي طواف الفريضة إلا خلف المقام، لقول الله عز وجل: ﴿واخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾، فإن صليتهما في غيره فعليك إعادة الصلاة»^(٣).

١١. الفضائل: روي عن الإمام جعفر الصادق ﷺ أنه كان جالساً في الحرم في مقام إبراهيم ﷺ، فجاء رجل شيخ كبير قد فنى عمره في المعصية، فنظر إلى الصادق ﷺ فقال: نعم الشفيع إلى الله للمذنبين، فأخذ بأستار الكعبة، وأنشأ يقول:

١ . الحج والعمرة في الكتاب والسنة، محمدي الري شهري : ٩٩ - ١٠٠ .
٢ . وسائل الشيعة ١١ : ٩٦ .
٣ . تهذيب الأحكام ٥ : ١٣٧ .

بحقّ جدّ هذا يا وليّ
بحقّ الذكر إذ يوحى إليه
بحقّ الطّاهرين ابني عليّ
بحقّ أئمة سلفوا جميعاً
بحقّ القائم المهديّ إلّا
بحقّ الهاشميّ الأبطحي
بحقّ وصيّهِ البطل الكمي
و أمّهما ابنة البرّ الزكي
على منهاج جدّهم النّبي
غفرت خطيئة العبد المسيء

قال: فسمع هاتفاً يقول: يا شيخ كان ذنبك عظيماً، ولكن غفرنا لك جميع ذنوبك بحرمة شفعاك، فلو سألتنا ذنوب أهل الأرض لغفرنا لهم، غير عاقر الناقة، وقتلة الأنبياء والأئمة الطاهرين.^(١)



١٢. تفسير العياشي: عن علي بن عبد العزيز، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قول الله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وقد يدخله المرجيء، والقدري، والحروري، والزنديق الذي لا يؤمن بالله، قال:

١. بحار الأنوار ٩١ : ٢٠؛ كتاب الفضائل، شاذان بن جبرئيل القميّ : ٦٦.

«لا ولا كرامة، قلت: فمه جعلت فداك؟ قال: من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف له خرج من ذنوبه، وكفي هم الدنيا والآخرة»^(١).

١٣. موسى بن القاسم، عن إبراهيم بن أبي سما، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... ثم تأتي مقام إبراهيم عليه السلام فتصلي فيه ركعتين، واجعله إماماً، وقرأ فيهما سورة التوحيد - قل هو الله أحد - وفي الركعة الثانية قل يا أيها الكافرون، ثم تشهد، واحمد الله واثن عليه»^(٢).

١٤. عنه أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام إنه أتاه رجل، فقال: إني نذرت أن أنحر ولدي عند مقام إبراهيم عليه السلام إن فعلت كذا وكذا ففعلته؛ فقال: قال علي عليه السلام: «اذبح كبشاً سميناً تصدق بلحمه على المساكين»^(٣).

أمير المؤمنين عليه السلام يتعجب من ميل الناس إلى البدع

١٥... ثم أقبل علي عليه السلام على القوم فقال: «العجب لقوم يرون سنة نبيهم تتبدل وتتغير شيئاً شبيهاً وباباً باباً، ثم يرضون ولا ينكرون، بل يغضبون له، ويعتبون على من عاب عليه وأنكره، ثم يجيء قوم بعدنا، فيتبعون بدعته وجوره وأحداثه، ويتخذون أحداثه سنة وديناً يتقربون بها إلى الله في مثل: نقل مقام إبراهيم عليه السلام إلى موضعه في الجاهلية، تحويله مقام إبراهيم عليه السلام من الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهلية الذي حوله منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٤).

١. بحار الأنوار ٩٦: ٣٦٩-٣٧٠.

٢. تهذيب الأحكام ٥: ١٣٦.

٣. المصدر السابق ٨: ٣١٧.

٤. كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري: ٢٢٥.

١٦. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن خاله عبدالله بن عبد الرحمن، عن سعيد السمان، قال: كنت أحج في كل سنة، فلما كان في سنة شديدة أصاب الناس فيها جهد، فقال لي أصحابي: لو نظرت إلى ما تريد أن تحج العام به فتصدقت به كان أفضل؛ قال: فقلت لهم: وترون ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فتصدقت تلك السنة بما أريد أن أحج به وأقمت؛ قال: فرأيت رؤيا ليلة عرفة وقلت: والله لا أعود ولا أدع الحج؛ قال: فلما كان من قابل حججت فلما أتيت منى، رأيت أبا عبدالله عليه السلام وعنده الناس مجتمعون، فأتيته فقلت له: أخبرني عن الرجل، وقصصت عليه قصتي وقلت: أيهما أفضل الحج أو الصدقة؟ فقال: «ما أحسن الصدقة ثلاث مرات؛ قال: قلت: أجل فأيهما أفضل؟ قال: ما يمنع أحدكم من أن يحج ويتصدق؟ قال: قلت: ما يبلغ ماله ذلك ولا يتسع؛ قال: إذا أراد أن ينفق عشرة دراهم في شيء من سبب الحج أنفق خمسة وتصدق بخمسة، أو قصر في شيء من نفقته في الحج، فيجعل ما يحبس في الصدقة، فإن له في ذلك أجراً قال: قلت: هذا لو فعلناه استقام، قال: ثم قال: وأنى له مثل الحج، فقالها ثلث مرات؛ إن العبد ليخرج من بيته، فيعطي قسماً حتى إذا أتى المسجد الحرام، طاف طواف الفريضة، ثم عدل إلى مقام إبراهيم عليه السلام فصلى ركعتين، فيأتيه ملك فيقوم عن يساره، فإذا انصرف ضرب بيده على كتفيه فيقول: يا هذا أما ما مضى فقد غفر لك، وأما ما يستقبل فجد»^(١).

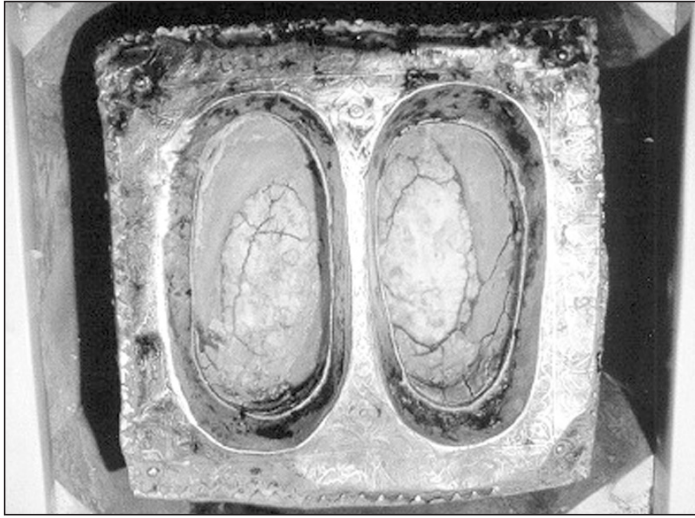
١٧. (الطبرسي طاب ثراه) روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: «نزلت ثلاثة أحجار من الجنة، حجر مقام إبراهيم عليه السلام؛ وحجر بني إسرائيل؛ والحجر الأسود؛ واستودعه الله إبراهيم عليه السلام حجر الأبيض، وكان أشد بياضاً من القراطيس،

فاسودّ من خطايا بني آدم».

أقول: الحجر الأسود، تقدم أنّ آدم عليه السلام حمله من الجنة. وحدثني بعض الشيوخ من العلماء، أنّ الكعبة لما هدمها السيل، أنهم شاهدوا الحجر من الطرف الذي يلي البيت، وكان أبيض. (١)

مقام إبراهيم عليه السلام:

هو الحجر الذي أحضره إسماعيل عليه السلام لأبيه إبراهيم عليه السلام عندما ارتفع بناء الكعبة فوق قامته، فوقف عليه على هذا الحجر ليكمل البناء. وهذا يصحح المفهوم الخاطيء لبعض العامة من أنّ هذا الحجر فوق مقام إبراهيم، أي مدفنه. (٢)



١ . قصص الأنبياء، الجزائري : ١٣٨ - ١٣٩ .

٢ . الموسوعة العربية العالمية: ١١ .